

الامام السجاد عليه السلام المنادي لمحورية الدين في العصر الأموي المعادي للدين



محاور الموضوع	الهدف
١- تمهيد: أهمية الدين في حياة الناس	تبيين دور الامام السجاد عليه السلام في مواجهة حرب الأمويين على الاسلام
٢- سعي الحكام الظالمين في الصد عن الدين الحق بطرق شتى .	تصدير الموضوع
٣- كيف جابه الامام السجاد عليه السلام المؤامرة الاموية على الدين الاسلامي؟	عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه عندما نزلت آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال جابر: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين...» ^(١)
(١) بحار الأنوار- المجلسي- ج ٣٦ ص ٢٥٠. ينبغي الإشارة الى ان للحديث بقية في تعداد الأئمة.	

تمهيد: أهمية الدين في حياة

الناس

لقد خلق الله سبحانه الإنسان مفطوراً على الدين، فالدين أمرٌ فطري كما يصرح بذلك القرآن الكريم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١). وقد بعث الله تعالى الانبياء -وبمساعدة خلفائهم- على امتداد التاريخ لهداية البشر الى الدين الحق لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد بذلوا أقصى جهودهم في سبيل إبلاغ رسالاتهم، وهداية البشرية، وتحملوا كل ألوان المتاعب والتحديات، بل ضحوا بأرواحهم في سبيل هذا الهدف، الى أن ختمت مسيرة الأنبياء بالنبي الخاتم محمد ﷺ. وهذا ما يشير اليه الامام علي عليه السلام: «فبعث فيهم رسلاً وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسّي نعمته»^(٢).

ومن هنا كان دور الأئمة من

أهل البيت عليه السلام -بعد رسول الله ﷺ- أحياء الدين الاصيل في نفوس الناس وازالة التشويهات التي مسخته وازالت دوره من حياة الناس، وكان للامام السجاد عليه السلام دور بارز في مجابهة التشويهات التي افتعلها بنو امية. وسعى الحكام الظالمين في الصد عن الدين الحق بطرق شتى: أ: التصدي للذين يبلغون رسالات الله، بالضغط، والأسر، والتشريد، والحبس، والقتل ب: تزييف الأديان وتحريفها بالبدع، وبث التعاليم الباطلة، والعمل من أجل ترويجها. ج: منع تثقيف الناس، حذراً من تنبهم إلى ما هم عليه من خلل ونقص في الحياة المادية. وما هم فيه من ذل ومهانة في الحياة المعنوية. د: محاولة استيعاب أجهزة التعليم، بوضع المناهج التعليمية المشبوهة والمحرّفة. وهذا ما فعله بنو امية بدءاً بمعاوية فقد استعمل هذا الأسلوب بكل جرأة لما استولى على أريكة

الخلافة، فعمّم كتاباً على أقطار نفوذه، يأمر فيه الولاة بوضع الأحاديث والروايات واختلاقتها، وبثها بين الناس في المدارس والمساجد والكتاتيب والبيوت، ليربي جيلاً ناشئاً مشبعاً بتلك التعاليم المزورة في صالح الأمويين، والتي تعارض التعاليم الإسلامية الأصيلة. وقد قام الإمام السجاد عليه السلام في عصره بأداء دور مهم في هذا الميدان الشائك بعد أن استلهم العلوم من مصادرها الأمينة الموثوقة وصار الدور إليه في قيادة الأمة ودلائها إلى الحق والخير. فكان معلماً للحق، يبتّ الفضيلة، ويدعو إلى الإسلام المحمديّ الاصيل، الذي توارثه عن آبائه، والموصول بالرسول ﷺ بأوثق السبل، وأقرب الطرق. وأصبح لكونه حاملاً أميناً للتعاليم الإسلامية الرصينة، وقائماً مخلصاً بالشؤون الدينية الحقّة سداً منيعاً في مواجهة كل انحراف وتزوير كان يبيده علماء السوء من وعّاظ السلاطين.

(١) سورة الروم ٣٠

(٢) نهج البلاغة خ ١٢

ويقوده إلى التلّفظ بأنباطل والكلمات غير المسؤولة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «شدة الغضب تُغيّر المنطق وتقطع مادة الحجة، وتُفَرِّق الفهم»^(١).

٤. ظهور العيوب:

ويُظهر الغضب عيوب الغاضب الخفية، فعندما تستعر في نفسه نار الغضب، فإنها تزيل السواتر والأقنعة عن واقع الإنسان وتكسر قيود العقل وتظهر عيوب صاحبها الخفية وتؤدي إلى سقوط شخصيته ومكانته بين الناس. كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «بمس القرين الغضب يُبدي المعاييب ويُدني الشر ويباعد الخير»^(٢).

٥. تسلط الشيطان:

إنّ الغضب يفتح الطريق للشيطان ليسيطر على الإنسان ويوقعه في شركه ومصائبه. في الحديث: أنّ النبيّ نوح عليه السلام: «لما دعى ربه عز وجل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال: يا نوح إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافيك عليه، فقال له نوح عليه السلام: إنه ليُبغض إليّ أن يكون لك عندي يد فما هي؟ قال: بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتى ينسق قرن آخر وأغويهم فقال نوح عليه السلام: ما الذي تريد أن تكافيني به؟ قال: اذكرني في ثلاث مواطن فأبني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في أحدهن: اذكرني إذا غضبت، اذكرني إذا حكمت بين اثنين، اذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما أحد»^(٣).

أسباب ودوافع الغضب

إنّ للغضب عوامل وأسباب مختلفة، ومعرفة هذه العوامل ضرورية في عملية الوقاية والعلاج من أخطار هذه الحالة السلبية، ومن هذه العوامل:

١. التسرع:

يسمع الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية بعض الأخبار غير المسرة وقد يحكم عليها مباشرة من موقع حالة الغضب المستعرة في قلبه، وقد يتصرف تصرفاً خاطئاً ويرتكب بعض الأعمال الخطيرة وما أكثر ما يتبين عدم صحة الخبر لدى التحقيق والتأني، وبالتالي فلا مبرر له على الغضب والحدة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من

طبائع الجهال التسرع إلى الغضب في كلّ حال»^(٤).

٢. ضيق الأفق:

إنّ الأشخاص الذين يعيشون سعة الصدر وكبر الروح وقوة الشخصية وسعة الفكر يتحملون الحوادث الصعبة وإساءات الآخرين بحكمة وهدوء، بخلاف ضيق الأفق والتفكير الذين يغضبون لأنته الأسباب.

٣. التكبر والغرور:

إنّ الأشخاص الذين يعيشون روح التكبر والغرور، ويرغبون دائماً في أن يحفظ لهم الآخرون كبرياءهم وغرورهم، يغضبون إذا ما توهّموا أنّ الآخرين لا يحترمونهم.

عن السيّد المسيح عليه السلام: إنّ الحواريين قالوا له: «يا معلم الخير، علمنا أيّ الأشياء أشد؟ فقال عليه السلام: أشدّ الأشياء غضب الله عز وجل، قالوا: فيم يتقوّ غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوا. قالوا: وما بدأ الغضب؟ قال عليه السلام: الكبر والتجبر ومحقرة الناس وشدة الحرص على فضول المال والجاه....»^(٥).

٤. الحسد والحقد:

إنّ الأشخاص الذين يعيشون الحسد والحقد تجاه الآخرين فإنّ المواد الأولية لهذه الحالات الذميمة موجودة في باطنهم كما يخزن البارود والديناميت في مخازن ولا يحتاج إلّا إلى شرارة خفيفة من الخارج حتى ينفجر بركان الغضب ويستولي على جميع كيانه. وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين ع: «الحقد مثار الغضب»^(٦).

٥. الحرص وحب الدنيا:

إنّ الذين يهيمون بحب الدنيا ويمال وجودهم الحرص على تحصيل زخارفها وزبارجها، لا يتحملون آية مزاحمة وخسارة محتملة لدنياهم، ولذلك يثورون لأنته الأسباب فيما لو تعرّضوا لخسارة ولو قليلة.

٦. العادة

فاذا تعودت على الغضب صرت غصباً، فتعود على الحلم لكي تصير حلوماً.

علاج الغضب

١. القضاء على الأسباب:

منها: الحسد والحقد، وحب الدنيا والجاه، والجهل والتسرع في الحكم، والتكبر والغرور إلى غير ذلك من الأسباب، فبالقضاء

على هذه الأسباب يمكن معالجة الغضب.

٢. تذكر سلبيات الغضب:

تذكر مساوئ الغضب وأخطاره وآثاره، وأنها تحيق بالفاضب، وتضر به أكثر من المغضوب عليه.

ومن الروايات اللطيفة في كظم الغيظ: أن جارية للامام علي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتيهياً للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إن الله تعالى يقول: (والكاظمين الغيظ) فقال لها: قد كظمت غيظي. قالت: (والعافين عن الناس) قال: «قد عفوت وقد عفى الله عنك» قالت: (والله يحب المحسنين) قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله»^(٧).

٣. ذكر الله تعالى:

ومن الطرق المهمة لعلاج الغضب ذكر الله تعالى، والاستعاذة به من الشيطان الرجيم، والسجود لله تعالى. وورد في رواية: «أن يضع خده على الأرض أو يسجد لله تعالى»^(٨).

٤. تغيير حالة الإنسان:

تغيير الحالة الفعلية للشخص إلى حالة أخرى إذا تملكه الغضب وكان جالساً فعليه أن يقوم، وإذا كان قائماً عليه أن يجلس، أو يعرض بوجهه عن مواجهة الحدث، أو يستلقي على الأرض، أو إذا أمكنه أن يبتعد عن محل الحادثة، أو يشغل نفسه بأمر آخر.

ففي الرواية: «كان النبيّ إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غيظه»^(٩).

٥. التبرّد بالماء:

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل، فإنّ الغضب من النار»^(١٠).

خاتمة

قال الشاعر:

إيّاك والغضب الذميمة فإنّه

نارٌ تُدمّر أنفساً وقصوراً

وعليك بالحلم الجميل فإنّه

بيني الحياة محبة وسروراً

(٧) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣١٨.

(٨) المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٩) المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٣٠٨، بحار

الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٧٢

(١٠) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣١٢.

(٤) غرر الحكم ج ٢ ص ٦٢٢

(٥) الخصال الصدوق ص ٦

(٦) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٤٨

(١) البحار ج ٦٨ ص ٤٢٨

(٢) جامع احاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٢٨

(٣) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣١٨.